

معرفة الذات

من عرف نفسه فقد عرف ربه

فى ليلة من ليالى كان المصباح فى يدي و ذهبت من بيت إلى بيت
لأبين فى المدينة أيها بيت وأيها قبر

ولأجد من ذاك الذى أضاء مصباح فى هذه الليلة المظلمة
و من نائم كأنه مات و ترك من خلفه الهموم و الغموم

وجدت للأسف كل المدينة كأنها كانت مقبرة
و البيت التى سموها بيتا قد تحول قبرا من زمان

و كان المستيقظ إما لصا أو سكرانا فاقد الوعىة
فهم كانوا خارجين من قبورهم و كانوا فى قلق و إحتراس

وقعت عيني فجأة على النور الضعيف من شباك بيت
و سمعت بكاء و قال يا الله يا الله بكل خضوع و خشوع

لم يبكى هذا الشخص من خوف النار أو عذاب الآخرة
و ما كان رجاءه من أجل المال والأولاد أو لشهرة

و ما كان متمنى لقصور عالية وفيهم حور جميلات
و لم يكن طالب وراث و لا بستان و لا حدائق العدن

و ما كان هدفه و شوقه لإدارة أو منصب أو رئاسة
و لم يبكى لحصول الذهب و الفضة و الغالي الثمين

بل كانت أمنية هذا الرجل عجيبة

كان باكيا متضرعا ملحا على ربه القادر المعطى العظيم

راجيا منه بكل شوق أن يعرفه على ذاته
و قال هذا أقصى الطريق الى الحق و الرشاد

أريد أن أعرف ذاتي يارب وهو يلح على طلبه
رافعا وجهه إلى السماء راجيا ذلك فى بكاء من ربه العلاء
فكيف سأعرفك يا خالقي ما لم أعرف نفسي
و كيف سأكون خليفة لك فى الأرض ما دمت جاهلا عن شأنى

و كيف سأوصل الرسالة التى حملتني إياها!!!
و كيف سأزن الشرف الذى وهبتني إياه!

فكيف سأقول لأحد بأن لا يعبد غيرك
لو أطأت رأسي للطواغيت و الأوثان من دونك

و كيف سأشرح لغير نعمة الحرية و نضال من أجلها
لو سلسلة العبودية غير ما زالت فى عنقي

ما معنى الحياة لو هى بأمر آخرين؟

و كيف أقول للآخرين أن يحارب من أجل العدالة لو أنا أنا تمثال لظلم

كيف يطمئن نفسي إذ ما زالت أمارّة بالسوء
وما طعم العيش الذي يحكمه الغير ويدور بإدارة الأغيار

ويقول في رجاء والبكاء هذه سالك و صافى القلب
هيئني لمعرفة ذاتي يا مقلب القلوب، يا حكيم يا وهاب